القهوة عند العرب

مقدمة: عرفت القهوة في بلاد الحبشة في إفريقيا حيث تكون من أهم مناطق العالم الغنية بالبن إضافة إلى البرازيل المشهورة عالمياً في إنتاج البن وهي تقع في أمريكا اللاتينية، أما اليمن فنجدها من أشهر الدول العربية في إنتاج البن.

إعداد القهوة

أما مراحل إعداد القهوة عند بدو الجزيرة العربية تتمثل في عدة مراحل:

- **تجهيز النار:** شب النار بالحطب وإيقادها.
- **تقليط الدلال:** أي تنظيفها وتشريبها بماء جديد وتجهيزها.
- **تجهيز القهوة:** بمعنى تنقية القهوة من الشوائب وتنظيفها تجهيز المحماس والبخر والبهار.
- **حمس القهوة:** تحمس القهوة بالمحماسة حيث توضع المحماسة على النار وهي إناء من الحديد المجوف ولها عصا بطول نصف متر من الحديد حيث يحرك بها البن ومن شروط الحمس ألا يكون الحامس سريعاً في الحمس وعجل كيلا يحرق البن ويفضل أن تكون على نار هادئه حتى لا ينضج بعضها دون الآخر.. ويكون الحمس حسب الرغبة أما داكنة أو بنية.
- **تبريد القهوة:** يفضل أن تبرد القهوة قبل أن تطحن حيث يستخدم المبراد المصنوعة من الخشب حتى تكون مناسبه لوضعها في النجر أو الهاون أو المهباج.
- **دق القهوة:** يتم بالنجر أو الهاون المصنوع من النحاس اللامع ولها عصا غليظ تسمى يد النجر.

obeikandl.com

- **الطبخ في الدلة الوسطى:** بعد أن يتم غلي الماء بالدلة الكبيرة يتم وضع القهوة بالدلة الوسطى ثم يصب فوقها الماء الساخن من الدلة الكبيرة حتى تغلي القهوة مع الماء في الدلة الوسطى.

- **وضع البهار والأطايب والمحسنات:** في الدالة الثالثة التي من خلالها يتم تقديم القهوة يوضع الهيل والزعفران أو القرنفل (المسمار أو العود) يتم صب القهوة من الدالة الوسطى حيث تؤخذ الدلة إلى جانب النار حتى لا تكون قوية وإذا غلت مرة واحدة تترك حتى تصفى وتهدأ من الغليان بعد ذلك يأخذ معد القهوة فنجاناً واحداً ليتأكد من مستوى وجودة المذاق.. ومن ثم يتم تقديمها للشرب..

صب القهوة

- **صب القهوة:** عندما تجهز القهوة على يد المعزَّب (صاحب البيت) أو أحد خدمه وعادة ما يقوم به المقهوي ويصب القهوة في الفنجان ولهذا الفنجال عدة مراحل وأسماء:

- **فنجال الهيف:** وهو الفنجال الذي يشربه المعزب قبل الضيف حيث يكون بمثابة ارتياح واطمئنان على جودة القهوة طعماً وصنعاً إضافة إلى خلوها من الغدر والعيب وسمي بالهيف أي أنه هافي وهالك ولا يحسب في عداد تقديمها للحضور.. حيث أن هذا الفنجال يكون واحداً فقط.

- **فنجال الضيف:** وهو الفنجال الأول بعد فنجان الهيف يتكرر مع الضيوف ويعتبر فنجال الضيف بمعنى العيش والملح بين الضيف ومضيفه حيث يطمئن كل منهما للآخر.

- **فنجال الكيف:** وهو يعني اللذة والاستمتاع بالقهوة فإذا أخذ الضيف فنجانه الأول كضيف يأخذ الثاني ليجعل له المتعة واللذة.

obeikandl.com

دلة قهوة وإبريق شاي قرب نار

قهوة ونار

- **فنجال السيف**: أي فنجال الفروسية والحرب فإذا كان الفنجال الأول رمز إكرام الضيف وإعطاءه الأمان والثاني ارتياحه بالضيافة واستمتاعه بشرب القهوة فإن فنجان السيف يرمز إلى قوة العلاقة بين الضيف والمعزَّب فيصبح بإمكانه الدفاع عن معازيبه إذا وقع عليهم أعتداء.

من عادات شرب القهوة:

١ - إذا شرب الضيف فنجال واحد ولم يشرب الثاني يعد عند البدو أنه ليس صاحب كيف.

٢ - إذا شرب الضيف الفنجال الأول والثاني ولم يشرب الثالث يعد جباناً لأنه لم يشرب فنجال السيف.

٣ - إذا أديرت القهوة ثانية يصب فنجال الكيف وفنجال السيف على اعتبار أن فنجال الضيف قد انتهى.

٤ ـ عند المغادرة والوداع يصب فنجال واحد هو فنجال السيف على اعتبار أن فنجال الكيف قد انتهى ولا وقت للكيف.

ومن طرائف ما قيل في صب القهوة:

لاتحسبني من دلالك تقهويت

ما تنقه الشراب من كثر ماها

وهنا يصف الشاعر أنه قدم لضيفه خمسة عشر فنجال:

خمسة عشر فنجال لحنيف صبيت

لو كان بطنه قربه قد ملاها

obeikandl.com

وأخيراً قال أحد الشعراء:

عـاش من جـاب القناجـيل والدله

والبــرق مــخــدر فــيــه نعناعي

من آداب صب القهوة:

- تدار القهوة في المجلس من اليمين إلى اليسار والمثل الذي يقول (صب على يمينك لو أبو زيد يسراك).

والمقصود بأبي زيد هو «أبو زيد الهلالي» ولكن هناك بعض الاستثناءات كأن يكون في المجلس ضيف أو كبير في السن أو رئيس القبيلة أو العشيرة وإذا كان والد من يصب القهوة موجود فعليه أن يبدأ بالتقديم إلى والده.

- على شارب القهوة أن يتناول الفنجال بيده اليمنى وأن لا يكون متكي لأن المقهوي يقدمها له باليد اليمني.
- من اللياقة أن يتناول الضيف أكثر من فنجال كي لا يحرج المعزَّب من جودة قهوته.
- يجب على المقهوي أن يصب مقدار قليل في الفنجال بمعنى ربعه أو أقل.
- عند الانتهاء من شرب القهوة يهز متناول القهوة فنجاله أو يضع أصبعه على فوهة الفنجال ويقول بس واكرمت.

تصنيف آخر لصب القهوة:

بعد الانتهاء من إعداد القهوة تأتي المرحلة الأخيرة وهي سوق القهوة أو دورة القهوة حيث يتم صبها للحضور بالفناجيل حسب نظام خاص حيث يقول أحد الشعراء:

obeikandi.com

عده وصبه للي تدفق السمن يمناه

ريف لريعه بالزمان اللحوحي

ثني وصبه للي تكره الخيل ملقاه

يرخص بروحه عند راعي اللدوحي

ثلث وصبه للي يزعج النزل طرياه

يضوي اليا قلت عليه النبوحي

وباقي الرجال فحول نسوان ورعاه

حراس مال ويتبعون السروجي

فصلت هذه الأبيات تنظيم صب القهوة عن البدو:

أولاً: للكريم الذي تدفق السمن يمناه لكثرة ما يصبه ويقدمه للضيوف والمحتاجين صاحب البيت المفتوح الكريم الذي لا ينضب ولا ينقطع من الضيوف.

ثانياً: للفارس الذي لا يهاب المغازي الذي بدونه تسلب العشيرة وهو الفارس الذي يهب لنجدة قومه ويرد العدو ويدحره ويدافع عن حياض العشيرة.

ثالثاً: لدواس الظلماء الذي يسطو ويغزو ويبحث عن فريسته غير هايب في مختلف الظروف والأوقات.

رابعاً: بقية الناس القاعدين عند نساءهم والرعاه الذين لا يطعمون الضيف ولا يطعنون بالسيف ولا هم أصحاب غارات ولا مهمات.

لكن هناك تنظيم آخر للقهوة وهو أن تبدأ بكبير السن أو الشيخ وعقيد القوم ثم تدار بدءاً من اليمين.

عده لمن قاد السرايا للاجناب

له مفرس يشبع به الطير والذيب

obeikandl.com

والثاني للي أن لفا بيته ركاب

قدام بيته مثل جزر القصاصيب

وقال الشاعر مدوخ:

عده على اللي ماضيات فعوله

زين اللدوح اللي تردا جهدها

وعده على اللي لابته يدهلونه

في ربعة من راح منها حمدها

القهوة وتقديمها في الشعر عند البدو:

تعرض هنا بعض القصائد في إعداد القهوة:

لعل من أشهر القصائد في إعداد القهوة ووصف طريقتها ما قاله الشاعر دغيم الظلماوي في قصيديته المشهور:

يا كليب شب النار يا كليب شبه

عليك شبه والحطب لك يجابي

وارجد عليها من هشيم وخبه

لما سناها يجب ربع غيابي

وعليك تقليط ماها وجبه

وعلى تقليط الثلاث العزابي

الوالة يا كليب عجل بصبه

والرزق عند اللي يقود السحاب

obeikandi.com

ويقول أحد الشعراء:

إن ضـاق بالـي قم شب لي تالـي الليل

لا صار في عيون الرخوم الرقادي

دن لي من الحـاجـات خـمـسة وثنتين

وثمـانيـة مـا لهـن شـبـيـه يشـادي

دن لي المحـمـاس والنجـر الهـيل

وخـمـره ومـصـفـا تـين واربـع زبادي

وجـزل لي الطبـخـة وزد بهـا الـهـيل

لصار اشـقـر الفنجـال جي وغادي

كما قال الشاعر محمد عبدالله القاضي:

دنيت لـي من غـــالي الـبن مـــالاق

بالكف ناقـيـا عـن العـقف منسـوق

واحمس ثلاثة يا نديمي على ساق

حرصك يصير بعـاجل الحمس مطفوق

اليـا صـفـر لونه ثم بش بالأعـراق

صفـرا كمـا اليـاقوت يطرب لهـا الموق

دقـه بنجـر يسـمـعـه كل مـشـتـاق

يطرب لهـا الدقـاق إذا دق بخـفـوق

لقـم بدلـه مـــولعـــة طولهـــا ســـاق

ممشـــوقـــه مـــربوعـــه تقل غـــرنوق

obeikandl.com

أكبـر قمـوعه كالـزمـرد بالاشـفـاق

واصفرهن الطافح على شفه الموق

لن صـار مـن بوهجـه تقل شـبـراق

رنج تصـور الحـمـامـة علـى الطوق

اليـا انطلق من ثعبته تقل شبـراق

أو دم قـلـب وإنمـزع مـنـه مـــعـلـوق

كـفــه وصـبــه علـي خـمس تـرناق

هيل ومـسـمـار مع الأطيـاب مسـحـوق

بهـا الشـمطلي والعنبـر اليـا انسـاق

والزعـفـران اللي على الطاق مطبـوق

صـــبـــــه لذاك وذاك مـــا ذاق

واكفي كفـاك الشر عن كل مـخلوق

وقال شاعر آخر:

عـادلـه صـفــرا على النار مــركـاه

واحمس الطبخة على كيف روحي

اليـا صـبـهـا الصـاب دم الخلنده

خضاب الهنوف اللي عند أهلها طموحي

وقال الشاعر راكان بن حثلين:

يا مـا حلا الفنجـال مع سيحـه البـال

في مـجلس مـا فـيــه نفس ثقـيله

oberkanal.com

هـذا ولـدعـم وهـذا ولـدخـــــال

وهـذا رفـــيـق مـــا نـدور بـديـلـه

يقول الشاعر هاجس بن مجلاد:

قم سو ما يجمد على الصين يا ذباب

بدلال يشـدن البطاط المحـاديب

إحمس ليا من العرق فوقها ذاب

واستـدن ما يحذب عليك الشواريب

نجر يصيح من الطرب تقل بحـجاب

يصير على طول الدهر للمواجيب

وإلى انطلق من ثعبتـه كنه خضاب

ورس صبغ بكفوف بيض الرعابيب

كما قال الشاعر عبدالله بن صقيه:

لا دك بي هاجـوس شـبـيت ضـوي

وحـمست بن فـوق جـمـر غضـاوي

بـريـه مـــا حـــافـــهـــا كل بـوي

دلالهـــا يبـــري لهـــا نجـــر مـــادي

ولا لفـــونـي قـــاطعـــة كل دوي

صفيت ما ها ما طبخت الثناوي

وقال في قصيدة أخرى:

لا دك بي من ضيـقـة البـال هاجـوس

دنيت زينات الدلال الربيـــبـــه

ربيبه فنجا لها يقعد الروس

روس الرجال أبناء الجدود العريبة

بنة على جمر من السمر محموس

نظيف ما جابه عيوب تعيبه

الهيل بالصفرا نحطه بلا قوس

والرزق رزاق الأفاعي يجيبه

وقال الشاعر مدوخ بن ظمنه بن مطير:

البن كيفه عند من يشترونه

والمشكل اللي جابها من بلدها

يا مسوي الفنجال لا تحرقونه

واحذر من الشعله تعدن ضمدها

حتى يجيك محمر كن لونه

محه جراده طايره من جسدها

مده على اللي ماضيات طعونه

زبن اللدوح اللي ردا جهدها

ومده على اللي لابته يدهلونه

في ربعه من راح منها حمدها

obeikandi.com

وقال الشاعر محمد مسعر العاصمي في قصيده في القهوة:

والله ما ستانس وينساح بالي

اللااليا ما قام يزجر فحلها

وشوف حيران النياق اللغوالي

تدرج ونار الربع يوضي شعلها

في مجلس والربع ربع رجالي

والسالفه وان جات ما جدن شقلها

وان جاك خطو السهدلي السدالي

قل له يولي ما على لنفس ولها

تراه ماينفعل من كل حالي

وان قابل الكبد العذبه دبلها

وجهه عساه لمظلمات الليالي

ونفسه عسى ربي يعجل باجلها

تري السوالف يأذهان الرجالي

تسمج اليا عرضت علي غير هللها

ويقول الشيخ هايس بن مجلاد العنزي في القهوة وكيف إعدادها وطريقة تقديمها:

قم سو ما يجمد على الصين يا ذياب

لدلال يشدن ابطاط المحاديب

احمس اليا من العرق فوقها ذاب

استدن ما يجذب عليك الشواريب

obeikandl.com

واليا انطلق من ثعبته كنه اخضاب

ورس صبغ بكفوف بيض الرعابيب

عده لمن قاد السرايا لأجناب

له مفرس يشبع به الطير والذيب

والثاني اللي وان لفا بيته ركاب

قدام بيته مثل جزر القصاصيب

والثالث الي وان غشا الزمل ضبضاب

يرخص بعمره دون زمل الرعايب

وباقي العرب يكفيهم اتول وان شاب

قضابه المجلس حمير المشاعيب

الي نهار الكون يفسع بمصلاب

اكبار الأنفس ساهجين اللواجيب

كذلك قصيدة الشاعر الشيخ/ مشاري بن سلطان بين ربيعان في القهوة يقول فيها :

لا ضاق صدري جيت نجر ومحماس

وذلال بيض غاليا مشتراها

قم سو فنجال علي خمسة اجناس

احذر تجي حرقه وبالك نياها

خلك لها عن كل عذروب حساس

قيس لها اطبه على قد ماها

obeikandl.com

حتى يجبي فنجالها يجلي للأعماس

عقب الصلف والسهر ما أكثر غلاها

خصص مشاكيل على الناس جلاس

حبوس الرجال اللي بعيداً مداها

قال الشاعر مبارك بن عبيكة بن رمال من شمر من سكان الجبل قرب حايل شمالها:

قم يا المقهوي دن نجر ومحماس

واحمس لنامن حب صنعا نماها

احمس وزين حمسة البن بقياس

دقه ولقمها وعجل سواها

وصبه لمرور على الخيل مدباس

تقفي عنه صم الرمك لا نصاها

من فوق ما تأخذ على الخيل مرواس

لا جدعت خبثات الأنفس حذاها

واثنه لم حوله عى الزبر جلاس

أهل السموات اللي بعيد مداها

ابن عبيكة هرجته ما بها باس

لا صار ما للرجل داع دعاها

يصير قالات ويصير لولاس

ونوب من الادنين يأتي بلاها

obeikandl.com

قلبك يصد وضرب القلب عوماس

والنفس تقدح عقد زايد غلاها

خلك على بابك تقل لون حراس

لا جوا عليهن مختـرين عشاها

لا جن مع الخل الشمالي لها اضراس

والكل تشكي رجلها من حفاها

نرحب بهم من قبل تجديع الالباس

نقلط لهم تمر الحلا من نماها

وندبح لهم كبش مربع بالاطعاس

نقلطه من قبل يقرب مساها

هذي سلوم جدودنا قبل من راس

واللي بعدنا كان ربي هداها

وهناك الكثير من الشعراء الذين تطرقوا إلى القهوة في أكثر من قصيدة وما تم إيضاحه قليل من كثير من موروثنا الشعبي.

obeikandl.com